عبروا عن ارتياحهم لأداء البعثة الرسمية

حجاج بيت الله الحرام لـ «الدين والحياة»:

فريضة الحج تجسد أسمى معاني الوحدة الاسلامية

استطلاع/ علي غالب الأبارة

الحجاج يعتبرون وفد الله دعاهم إلى الحج فأجابوا وسألوه فنالوا الأجر العظيم، كما أنه من أداء مناسك الحج نستلهم المراجعات السلوكية في كثير من القيم والأخلاق لأنه يهدم ما قبله، إنها فريضة عظيمة تؤدى بين الجبال والتلال وفي بلد الصادق الأمين والحرم الآمن يتوافدون إلى الرحاب الطاهرة يسكبون عبرات الشوق وخشوع الإنابة ودموع التوبة.

»الدين والحياة« التقى عدداً من الحجاج لهذا العام الذين عبروا عن مشاعرهم في السطور التالية:

جسدت أسمى معاني العبادات

البداية مع الحاج حسين محمد عبدالله حميشان الذي استهل حديثه عن عظمة وروعة هذه المناسبة التي تجتمع فيها ملايين البشر من شتى بقاع الأرض وعلى اختلاف لغاتهم وأجناسهم ولكنهم مسلمون موحدون يؤدون فريضة الحج في اجواء إيمانية عامرة.

مستطرداً: ويمنتهى الصراحة فإن اداء فريضة الحج بنوايا صادقة وجهود مخلصة يجسد أسمى العبادات التي ليس لها ثواب إلاّ الجنة باعتبارها حجة مبرورة سادتها روح المحبة والاخاء بين جميع الحجيج، وانتصرت فيها قيم التسامح والعدل والأخوة والمحبة والقناعة والبساطة.

فهنيئاً لمن رجع من حجه كيوم ولدته امه، وهنيئاً لمن ورد مشارع القبول وخيم بمنازل الرحمة ونزل بحرم الله الذي أوسعه كرامة وجلالة ومهابة

فريضة سادتها مشاعر ايمانية

من جهته قال الحاج محمد علي أحمد الحثيلي:

الحمد لله الذي وفقنا لأداء مناسك الحج، لاسيما وان هذه الفريضة الدينية العظيمة، تهفو إليها الكثير من قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وترنو إلى بيت الله الجوارح والأفئدة بمشاعر واحاسيس ايمانية عمقها الحب الصادق في الكيان الانساني لقدسية وعظمة تلك الأماكن الطاهرة التي أسرت قلوبنا وجوارحنا واستشعرنا شرف المكان وجلالته ونحن نؤدي بتذلل وخضوع وخشوع مناسك الحج الأعظم الذي يذكرنا بسمو وعظمة ديننا الاسلامي الحنيف.

لحظات ايمانية قلما نجدها

ويدوره عبر الحاج / عبد الله عز الدين غرسان المطري عن مشاعره بمناسبة أدائه لفريضة الحج وعودته إلى الوطن سالماً.. قائلاً:

الحقيقة أن أداءنا لفريضة الحج التي تعتبر عبادة العمر فرصة عظيمة وجليلة لأي مسلم يقوم بأدائها باعتبارها فريضة دينية تجسد أسمى معاني الوحدة الإسلامية بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة الذين يجتمعون من شتى أصقاع الارض على اختلاف شعوبهم وطوائفهم وهم يؤدون فريضة دينية تساوي بين صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم وتركز على التوحد واجتماع القلوب والأرواح مما يجعلهم يعيشون في تلكم الأماكن الطاهرة لحظات ايمانية قلما يجدها الانسان في بلد اخر.

أجواء روحانية

وفي ذات السياق يقول الحاج محمد حسين أحمد الفارس:

الحقيقة أن خدمات الحجاج التي تميزت هذا العام عن الأعوام الأخرى زادت من سعادتنا وفرحتنا لا سيما وأن فريضة الحج التي عشنا من خلالها أجواء روحانية اتسمت بنسائم السكينة والوقار في تلكم الأراضي الطاهرة التي تتعانق فيها الشعائر الدينية بين الجبال والتلال والمهابة والجلال والبهاء والجمال بعبق التاريخ الاسلامي بجماله وجلاله.

وكم هو جميل ورائع أن يكون المرء موفقاً في أداء مناسك الحج لأنه من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، نسأل الله أن نكون من هؤلاء الذين يرجعون من الحج كيوم ولدتهم أمهاتهم إنه سميع مجيب.

مشهد عظيم

ويشاطره الرأي الحاج/ عبد الكريم محمد الضبيبي:

فريضة الحج عبادة فريدة لها سمات وخصوصيات تختلف عن غيرها من العبادات من أبرزها أنها تجمع الملايين من عباد الرحمن في أجواء روحانية بالايمان العظيم في تلك الديار المقدسة التي التقت فيها رسالة السماء بالأرض.

وأضاف بالقول: في مشهد عظيم كهذا تظهر الأمة الإسلامية أخلاقها وقيمها النابعة في روح الإسلام الحنيف.

توفقنا في خدمة ضيوف الرحمن

إلى ذلك تحدث الأخ محمد العامري- صاحب وكالة للسفريات وخدمات الحج والعمرة- في هذا السياق قائلاً:

لاشك أنه ومع موسم الحج فإننا نبذل قصارى جهودنا إدراكاً منا لأهمية خدمة ضيوف الرحمن الذين نؤمن تفويجهم في هذا الموسم وفق المعايير والضوابط التي تضعها وزارة الأوقاف والارشاد ممثلة بلجنة الحج والعمرة، وكذلك الترتيب لهم في الأراضي المقدسة من خلال استئجار مبنى مريح لهم، وحسبي أن أشير إلى أننا توفقنا هذا العام في إرضاء حجاج بيت الله الحرام بالشكل المطلوب.

حج عام 1432 للهجرة

مشاهدات.. وانطباعات..ومقترحات

خلافاً لما كان يتوقعه البعض لم تؤثر الأوضاع المتأزمة في بلادنا على عدد الحجاج اليمنيين أو على الحصة المحددة سنو ياً لليمن.. حيث بلغ حجاج هذا العام من اليمنيين واليمنيات أربعة وعشرين ألف حاج وحاجة في حين أن دولاً عربية أخرى من الدول التي شهدت اضطرابات ومتغيرات تأثر وتقلص حجاجها لهذا العام وأصبحت بذلك الكثير من المساكن والفنادق في مكة المكرمة والمدينة المنورة فارغة بسبب إلغاء عقودها أو بسبب عدم استئجارها..حتى تناقص سعر السرير الواحد آخر الموسم إلى النصف كما يقول بعض العاملين في هذا القطاع..إلا أن هذا التناقص لم يؤثر على نجاح موسم الحج للعام1432 م بل كان موسم الحج ناجحاً فضلاً من سابقه لخلوه من جميع الأوبئة والكوارث والوفاة غير الطبيعية.

وحجاج اليمن كغيرهم من الدول العربية والإسلامية أكملوا حجهم..ونال البعض بفضل الله العودة بالسلامة إلى الوطن.. مكللين بعفو الله ومغفرته شاكرين للمملكة وقيادتها جهودهم الحثيثة لخدمة ضيوف الرحمن وتوفير كافة الرعاية الطبية والأمنية التي كانت جهودهم ملموسة على الأرض.

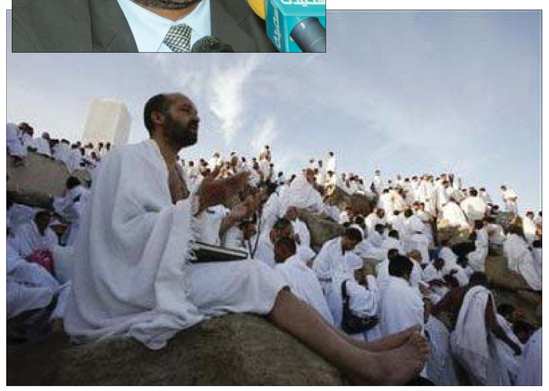

إجراءات صارمة ضد الوكالات المقصرة

الإجراءات الصارمة التي اتخذتها وزارة الأوقاف برئاسة الأستاذ حمود محمد عباد وز ير الأوقاف خلال موسم العمرة الماضي ضد عدد من الوكالات المقصرة بإرجاعها مبالغ مالية للمعتمرين.. نفع هذا الإجراء الصارم في تقديم خدمة أفضل لحجاج بيت الله الحرام هذا العام من قبل بعض الوكالات وأصبحت مميزة في خدمتها عن الأعوام السابقة.. كما أن فتح المجال لوكالات جديدة.. وإلغاء الترخيص لوكالات أخفقت في أعوام مضت .. ساعد ذلك في تقديم خدمة أفضل للحجاج اليمنيين .. سواء من قرب المسافات وسلامة المباني وتقديم الخدمات الأخرى طبقاً للشروط والإجراءات التي حددتها قيادة الوزارة ممثلة بقطاع الحج والعمرة حيث بلغ عدد الوكالات المشاركة ثمان وثمانين وكالة منها عشرون وكالة جديدة.

علي محمد الجمالي

إجراءات عقابية لبعض الوكالات خلال موسم الحج

كما أن بعثة الحج اليمنية برئاسة الأستاذ حمود محمد عباد وزير الأوقاف رئيس بعثة الحج اليمنية لهذا العام.. واللجان المكلفة من قطاع الحج والعمرة بالوزارة برئاسة الشيخ حسن الشيخ وكيل قطاع الحج والعمرة.. كانت إجراءاتهم صارمة ضد الوكالات المقصرة.. والمخالفة لعقود والتعليمات سواء في ما يتعلق ببعد المسافات أو نظافة المباني والخدمات الملتزمة كل وكالة بتقديمها للحاج حيث تم إرجاع مبالغ متفاوتة للحجاج اليمنيين من قبل إحدى وعشرين وكالة.. بعد أن تقدم العديد من الحجاج بشكاواهم إلى رئاسة البعثة وقطاع الحج والعمرة من تقصير الوكالات المسجلين فيها.. كان التقرير المقدم من اللجان الرقابية المخصصة سامهت في ضبط الوكالات المقصرة بإرجاع مبالغ مالية تراوحت بين خمسمائة ريال سعودي ومائتي ريال سعودي للحجاج التابعين لها سواء مباشرة من الوكالات المقصرة.. أو من قبل اللجان المكلفة وهذا إجراء يحسب لرئاسة البعثة ووزارة الأوقاف والقائمين على قطاع الحج والعمرة هذا العام.

الأحداث في اليمن هاجس الحجاج اليمنيين

رغم الآراء المتفرقة.. لما يجري من حراك وأزمات في اليمن إلا أن جميع الحجاج اليمنيين..رفعوا أكفهم إلى الباري عز وجل بأن يجعل اليمن آمناً مستقراً وأن يولي الله علينا خيارنا ولا يولي على اليمنيين شرارهم.. ورغم الدعاء والإلحاح على الله من جميع الحجاج اليمنيين بالدعاء، إلا أن التلفزيون ومتابعة الكثير من الحجاج للأخبار في اليمن والوطن العربي كان هاجساً يومياً شغل الكثير من الحجاج وكان يحدث عند البعض منهم جدلاً لولا تذكير بعضهم للبعض الآخر بأنه (لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) .. وهكذا عكرت السياسة كل شيء في حياة الناس .. حتى في أيام فرصة العمر.

نجاح اليمنية في ترحيل الحجاج

تتميز اليمنية برئاسة الكابتن عبدالخالق القاضي بأنها تستفيد من نجاحات وسلبيات الأعوام الماضية في ترحيل الحجاج اليمنيين .. وهذا سر نجاح ترحيل اليمنيين وغيرهم عبر خطوط الطيران اليمني، كما أن ترحيل عدد كبير من الحجاج عن طريق مطار المدينة المنورة ساعد إلى حد كبير في تخفيف الضغط على مطار جدة .. وعدد الرحلات منها إلى أرض الوطن .. كل ذلك ساهم في تقديم خدمة تعثرت نسبياً في الأعوام الماضية لأسباب كثيرة منها ازدحام وانشغال صالات المغادرة في مطار جدة وتأخر الباصات من قبل المطوفين والوكالات عن الوصول إلى مطار جدة في الأوقات المحددة لاستكمال إجراءات الترحيل .. وهذا ما كان قد بدا هذا العام لولا الجهود الحثيثة للعاملين في مطار جدة برئاسة الأخ محمد الشرقي مدير الحطة ومكتب جدة واللجان في الميدان في مطار جدة ومكة والمدينة ومن هذه الأسماء التي تستحق التقدير من الحجز الآلي في اليمن الأخ أحمد حميد ومن مطار جدة بشير الهمداني وعبدالعزيز الأهدل والأخ ناصر الجسمي من الحجز الآلي بجدة والأخ علي الشعري من لجنة المدينة والأخ يحيى المهدي وجميع اللجان دون استثناء الذين يستحقون الشكر.

المغترب اليمني صورة مشرفة للوطن

المغترب اليمني سواء كان من رؤوس الأموال أو عاملاً عادياً ما يميزه هو حبه لوطنه وتقاعله مع كل مجريات حياة اليمنيين في الداخل وهذا ما يجعله ملتصقاً بأهله وذويه وجيرانه وما يشهده اليمن هذه الأيام من أزمات خانقة كان لها أثر في نفوس المغترب اليمني الحريص على أمن بلده واستقراره لأن أمان بلده واستقرارها مصدر عزة وكرامة له، ومن الأسماء التي تستحق الشكر على مواقفها المشرفة الأخ أحمد ناصر باحفين والأخ علي المشرع والأخ مسعد البحش والأخ محمد عقلان والأخ حمزة البركاني وغيرهم من رجال الأعمال والعمالة اليمنية التي هي رائدة في تحركها وتأثيرها وهذه الأسماء هي نموذج لشخصيات يمنية مؤثرة أخرى تستحق الشكر كما أن ممثلي الجاليات مثل الشيخ حسين التميمي والأخ عبدالغني الحاج كان ولا يزال دورهم مؤثراً بين جميع اليمنيين المغتربين في الشقيقة السعودية.

المقرئ الشيخ يحيى الحليلي -أبرز شخصيات موسم هذا العام

الشيخ الحافظ والعالم المتواضع المقرئ يحيى الحليلي كان أبرز شخصيات ضيوف بعثة الحج لهذا العام إذ قامت وزارة الأوقاف والإرشاد ممثلة بالأستاذ حمود عباد رئيس بعثة الحج باستضافة عدد من العلماء والوزراء السابقين للأوقاف أمثال الوالد الحافظ يحيى الحليلي وهذه سمة تشكر عليها قيادة الوزارة إذ الجودو ليس من شيم الكرام خاصة لمن قدموا أعمالاً طيبة وغيرهم الكثير.

مخيمات منى اتساع خلافاً للأعوام السابقة

هذا العام تميز باتساع مخيمات منى لأنها خصصت لليمنيين فقد خلافاً للأعوام السابقة والتي كانت أكثر الوكالات تجلس حجاجها على طرقات مخيمها وهذه جهود تحسب لوزير الأوقاف حمود محمد عباد.

العلامة العمراني الغائب الحاضر

فضيلة القاضي العلامة محمد إسماعيل العمراني الغائب عن حضور هذا الموسم وما قبله من المواسم السابقة .. كان حاضراً في الأفواه الداعية له بطول العمر وحسن الختام والصحة والسلامة لما قدمه ويقدمه للإسلام والمسلمين.

خاصة وأن القاضي العمراني -شفاه الله- يعاني من وعكة صحية خلال الفترة الماضية حدت من نشاطه ودروسه على مدار الساعة هذا العالم الجليل الزاهد ابتعد عن المهاترات الحزبية والسياسية لكي يكون مرجعية لأن العلماء ورثة الأنبياء وهذا هو واحد من ورثة الأنبياء الذين ندعو الله لهم بطول العمر.

مشاريع عمرانية عملاقة في المملكة

وهكذا عودتنا قيادات المملكة المتعاقبة على الاستفادة من كل المقترحات والدراسات والأبحاث من هنا وهناك ومن خلال المعاهد المتخصصة في المملكة والتي عملها الوحيد تطوير وتسهيل أداء فريضة الحج والعمرة من خلال إقامة البناء التحتية التي من شأنها أداء الشعيرة بكل سهولة ويسر، وبالفعل فقد حققت تلك المشاريع العملاقة غرضها في تسهيل أداء فريضة الحج ومنها توسيع المسعى وزيادة طوابقه العليا ليستوعب أعداد الحجاج المتزايدين كل عام سواء من خارج المملكة أو من داخلها.

كما أن استكمال جسر الجمرات الذي يعتبر في حد ذاته من المشاريع العملاقة للمملكة العربية السعودية بطوابقه الخمسة وقدرته بعد التوسعة والتحديث لاستيعاب عشرات الآلاف في دقائق معدودة.

إن هذا المشروع العملاق خير شاهد على قدرة المملكة على رصد مليارات الريالات من العملة السعودية لخدمة ضيوف الرحمن من كل أصقاع الأرض لأن هذه التوسعات العملاقة سواء في الجمرات بمداخلها ومخارجها الكبيرة ذات الاتجاه الواحد وسلاليمها الكهربائية الكبيرة والنظام والرقابة والقوة البشرية الكبيرة الساهرة على أمن واستقرار حجاج بيت الله إلا خير دليل على أن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ساعية إلى إنجاز مشاريع عملاقة أخرى ومنها توسعة الحرم المكي لكي يستوعب أعداد الحجاج المتزايد كل عام وإزالة تلك المباني التي لا تبعد عن طرف الصفاء سوى بعدة أمتار فقط مما قد يتسبب في كوارث ولا سمح الله.

إن هذه المشاريع العملاقة هي لتطوير وتسهيل شعيرة الحج وليس الغرض منها استثمارياً بل هو خدمة صرفة لضيوف الرحمن وتقرب إلى الله وتحمل للمسئولية التي أوكلها الله إلى هذه الأسرة الكريمة الساهرة على أمن واستقرار ضيوف الرحمن.

وسائل نقل متعثرة..!؟

أما لو تحدثنا عن وسائل النقل عبر المشاعر فبعضها ككل عام مزعجة للحجاج بما تسببه من تعطل على الطرقات والخطوط المختنقة بعشرات الآلاف من المركبات كما أنها أيضاً مزعجة للسلطات السعودية لأن كل العسكريين والأمنيين والمرور وغيرها من الجهات تسعب لها تلك الوسائل المتهالكة والمعطلة بعضها إلى إرباك مما يتطلب وضع دراسات وخطط وبرامج لإقامة مترو أرضي يقطع المشاعر ويقطع مكة المكرمة طولاً وعرضاً وتكون محطات للتوقف وللخروج إلى ساحات الحرم من عدة نقاط وجهات وهذا سيحد من استعمال الباصات ووسائل النقل وسيحد من الملوثات للبيئة .. ويقلل من معاناة الجهات الأمنية الساهرة على أمن وسلامة الحجاج .. ويقلل من تعرض الحجاج لعدد من المخاطر والسلامة في الطرق والانفاق.

شبكات المترو وتوسعة الحرم

إن تنفيذ مشاريع المترو الأرضي سيخدم البنية التحتية لمكة المكرمة .. والأماكن الأخرى في منى ومزدلفة وعرفات لأن القطار فوق الأرض لا يستطيع وحده سد احتياج الحجاج المتزايد بالملايين في كل عام خلال العشرة الأعوام القادمة وما بعدها مهما تزايدت عرباته، ولذلك المترو سيساعد على التنقل السريع والمنظم.. وسيفيد في التحرك السريع للحجاج.. ويخدم ماتضع إليه قيادة المملكة من توسعة للحرم المكي.. لأن ساحات الحرم الخارجية لابد أن تكون على بعد مئات الأمتار من كل جهة من البيت العتيق.. ووجود مترو أنفاق يقطع الجهات الأربع إلى أطراف تلك الساحات الشمسية ووجود محطات توقف وخروج من كل جهة من أطراف الساحات سيسهل التنقل من أطراف مكة المكرمة إلى الحرم المكي والعكس بدون إعاقات أو إشارات أو اختناقات.

مظلات شمسية على غرار الحرم المدني..!؟

كما أن وجود مظلات شمسية في ساحات الحرم المكي على غرار ساحات الحرم المدني سوف يخفف التدافع على مداخل الحرم المكي وصحن الحرم.

توسعة صحن الطواف حول الكعبة المشرفة

كما أن توسعة صحن الطواف في الحرم المكي إلى أوسع دائرة.. بحيث يكون نهاية صحن الطواف إلى محاذات المسعى وتوسعة الجهات الأخرى إلى مستوى المسافة إلى المسعى.. والبناء من خلف تلك المسافات والتوسعات الخاصة بالطواف سوف تسهل أداء الطواف بكل سهولة ويسر وبالإمكان دراسة أن تكون المداخل من الساحات إلى صحن الطواف من تحت البنايات المعمورة حول صحن الطواف بحيث لا يكون هناك احتكاك أو ازدحام بين من يريد الطواف وبين الراكعين الساجدين في الأبنية المحيطة بصحن الطواف، هذه أفكار أنا متأكد أن المعاهد الخاصة بتطوير مشاريع الحرم المكي لن يغفل عليها مثل هذا الأمر وأن بداية المشاريع العملاقة تبدأ بفكرة..

حمامات مزدحمة في منى ومزدلفة وعرفات

من خلال تواجدي للحج في أعوام سابقة لم أجد فارقا عدديا ملحوظا بين أعداد الحمامات في منى ومزدلفة وعرفات رغم ارتفاع أعداد الحجاج وحصول مشكلات كبيرة لدخول الحمامات والازدحام الشديد والكبير الذي يحصل على أبوابها مما نأمل ونرجو دراسة هذا الموضوع ورفع أعداد الحمامات إلى الضعف إن لزم الأمر لكي تكتمل الصورة الجميلة في فكر كل حاج وحاجة ومن يسعى إلى تنفيذ ذلك له من الأجر ما جزاؤه الجنة لأني شاهدت عجائز وطاعنين في السن في حالة مزرية يرثى لها وهم ينتظرون دورهم على أبواب الحمامات بين حجاج كل واحد منهم يحاجة هو الآخر إلى الحمام أكثر من غيره. كما أنه بسبب الاحتياج الكبير للحمامات يتم الاعتداء من قبل الحجاج على الحمامات الخاصة بالنساء مما يجعل الموقف مربكا ومأساويا ومحرجاً.

ضرورة البناء العمودي للمخيمات

سبق وأن كتبت في أعوام سابقة عن فكرة ومقترح أن يتم تطوير الخيام في منى ومزدلفة وغيرها بحيث تكون عمودية عبارة عن بنايات لأن اعداد الحجاج المتزايد كل عام سبب في مد خيام منى إلى مزدلفة وهذا بسبب أرباكات للحجاج وللسلطات على الأرض في المشاعر مما يتطلب التكرم بدراسة هذا الموضوع وجمع الافكار والبحوث لتطوير وتنفيذ هذه المقترحات وإخراجها إلى حيز الوجود.

المصحف السعودي للقرآن الكريم مرتفع الثمن..!!

اقامت المملكة العربية السعودية مطبعة للقرآن الكريم في المدينة المنورة لسد احتياج المملكة وغيرها من الدول الاسلامية بالقرآن الكريم وبجميع اللغات وهذا منجز عظيم ستنال المملكة وقيادتها المتعاقبة الأجر والثواب من الله على ما قدموه ويقدموه للاسلام والمسلمين.. وقد تشرفت في العام الماضي بزيارة مجمع مطابع القرآن الكريم الذي يعد أيضا من المشاريع العملاقة للمملكة العربية السعودية على مستوى العالم الاسلامي.. إلاّ أني تلفيت ملاحظات خلال هذا العام من عدد من الحجاج وأصحاب المكتبات عن ارتفاع سعر النسخة للمصحف السعودي بحيث أصبح مضاعف الثمن عن غيره من المصاحف المطبوعة من دول أخرى والموجودة في مكتبات المملكة وغيرها، وبالرغم من الجهود التي يمر بها المصحف المدني في مجمع المدينة المنورة وبالرغم من جودة الورق ودقة الطباعة والتصحيح وبالرغم من المصاحف التي توزع للإلين الحجاج وغيرها من الهبات إلى دول عربية واسلامية أخرى إلاّ أننا نأمل من قيادة المملكة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين دعم مجمع مطابع المدينة المنورة للقرآن الكريم بحيث يمكن لهذا المجمع العالمي توفير ما يحتاجه المسلمون في أصقاع الأرض وفي البلد الحرام بنسخ القرآن الكريم من المجمع السعودي بتكلفة على الأقل تكون مساوية لأسعار المصاحف الأخرى وهذا عمل عظيم سوف يفتح الله على هذه القيادة والمملكة أبواب الخير والبركة إضافة إلى ما يقومون بتقديمه في جميع المجالات، واقترح أن ترصد مبالغ مالية كبيرة لإقامة مشاريع عملاقة يتم الاستفادة من ريعها لطباعة القرآن الكريم في المدينة المنورة وهذا سيخفف ويوفر العجز من جراء بيع المصحف في المكتبات بسعر أقل من تكلفته أسوة بالمصاحف المطبوعة في دول أخرى.

Ali56j2000@yahoo.com

شمائل الفروسية في الإسلام

محمد علي دلهام

إن رحمة الإسلام وسماحته لم تكن محصورة على المسلم فحسب.. بل شملت كثيراً من مخلوقات الله عزّ وجلّ الإنسان بشكل عام.. المسلم وغير المسلم.

كما شملت الناطق منها وغير الناطق: الحيوان والجماد، وقد تجلّى ذلك فيما سن الإسلام ووضع من قوانين وأحكام تبيّن وتحدد العلاقة والتعامل مع غير المسلمين ،وخاصة ما يكون منها أثناء الحرب والتقاء الجمعان في المعارك والتي منها:

أولاً: مما لاشك فيه أن يوجد دين فيه من السماحة كما هو في الإسلام الذي جعل من بعض دماء وأموال الأعداء ذات حرمة وقدسية، مع أنهم يحاربون ويقاتلون الإسلام والمسلمين كما هو حال الأسرى الذي يقعون في قبضة المسلمين أثناء المعركة أو يعلنون استلامهم للمسلمين أثناء الحرب متخلين عن حرب المسلمين.

إن هذا الصنف من الأعداء قد حرم الإسلام دماءهم وأموالهم ولا يجوز الاعتداء عليهم، ولقد كانت معركة بدر وما وقع فيها من أسر هي البوابة والبرهان والدليل على حقوق الأسرى في الإسلام.

ولقد نزل فيهم قران وأحسن إليهم النبي صلى الله عليه واله وسلم وأكرمهم وعاملهم معاملة طيبة.. وعليه فالأسير في الإسلام له حق وحُرمة، وهذا غير موجود في الأنظمة والشرائع والفلسفات الأخرى، والواقع المعاصر وقبله التاريخ شاهدان على ما يقوم به الأعداء من معاملة قاسية وخبيثة لأسرى المسلمين في كل زمان ومكان.

ثانياً: تتجلى سماحة الإسلام فيما وضع وسن تجاه المرأة والصبي والكبير من غير المسلمين إذا وجدوا أثناء المعركة أو خارجها، فقد عصم الإسلام دماءهم وأعراضهم، ولقد رأى الرسول صلى الله عليه واله وسلم امرأة مقتولة في بعض غزواته فقال: لا تقتلوا امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً، كما أنه صلى الله عليه واله وسلّم كان يوصي جنوده وقادة المسلمين بعدم الاعتداء على هذه الفئة مهما كانت الأسباب والمبررات.

ومن هذا المبدأ وضع عمر بن الخطاب وثيقته المشهورة المسماة «شمائل الفروسية في الإسلام» والتي حدد فيا الأشخاص والأصناف التي لا يجوز المساس بهم أثناء الجهاد وملاقاة الأعداء، وقد حددها عمر بعشر خصال شملت الإنسان والحيوان والجماد.

ثالثاً: إن مما وضعه عمر بن الخطاب وقال به وهو يودّع بعض جيوش المسلمين وقادتهم: «إنكم ستجدون قوماً يزعمون أنهم يحبسون أنفسهم لله فذروهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإني أوصيكم بعشر: «لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخرّبن عامراً ولا تعقرن شاةً ولا بعيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولا تجبنّ».

رابعاً: من هذه الشمائل نرى كيف وقف الإسلام مع بعض الأعداء، وكيف تعامل مع الحيوان والثمار والبناء... مع أن من عصم دماءهم وأموالهم من المالئين والمساهمين في حرب المسلمين إلا أنه جعل لهم قدسية وتكريماً نظراً لتكوينهم البدني والجسمي.

أما بالنسبة للحيوان والجماد فإنه يعرف أن هذه الخليقة الطبيعية كلها تسبّح لخالقها وإن كان الإنسان لا يفهم لغتها وتسبيحها.

خامساً: إن هذه الأخلاقيات تجاوزت إلى فئات عديدة من الأعداء، حيث شملت الرسل الذين يتم إرسالهم إلى البلاد الإسلامية لحمل الرسائل وإجراء المباحثات وتقريب وجهات النظر.. هذه الفئة في الإسلام محترمة الدم والمال والعرض كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم لرسول مسيلمة الكذّاب بعد أن غلظوا القول لرسول الله صلى الله عليه واله وسلّم فقال: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم».

ومن هنا فأي شخص يأتي إلى بلاد المسلمين وهو يحمل رسالة مكتوبة أو شفوية أو لإجري مباحثات وغيرها لا يصح الاعتداء عليه.

وكذلك من يأتي ليعلّم أبناء المسلمين علوم الحياة الطبية والهندسية والزراعية والتجارية والصناعية وغيرها، أو آتى لينقل إليهم اختراعاً أو مهنة أو فناً من الفنون النافعة والمفيدة للإسلام والمسلمين فإن هؤلاء بمجرد دخولهم بلاد الإسلام تحرم دماؤهم وتجب حمايتهم بل وشكرهم والثناء عليهم.

لأن رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم يقول: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»، ومن هنا فعلى المسلم الحق أن يلتزم بما جاء به الإسلام وأن لا يتّبع هواه ونفسه، بل عليه أن يظهر الإسلام بمظهره الحسن وبيّن للغير محاسنه وفضائله، ويدعو إليه بحكمة ورؤية وموعظة حسنة، قال تعالى: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» وقوله تعالى: «وقولوا للناس حسناً» ومن هنا لابد أن يعرف المسلم، إن هذه الأخلاقيات في الإسلام هي التي فتحت الطريق للمسلمين عبر التاريخ لنشر الإسلام وإيصال صوت العقل والمنطق والحياة إلى كل إنسان في هذه الحياة، وتجاوزت المحيطات إلى مشارق الأرض ومغاربها.

وعليه فإنه لا يمكن إيصال رسالة الإسلام اليوم إلا من خلال معرفة أهدافه ومبادئه وسننه وأخلاقياته التي من خلالها تحررّت البشرية من عبادة العباد إلى عبادة الواحد الديّان.

إن هذه الأخلاقيات هي التي حولت العالم العربي إلى قادة وأصحاب حضارة وانفتاح على ما عند الآخرين، وهي التي قادت العالم الحر إلى حضيرة الإسلام ودعوة محمد بن عبدالله صلى الله عليه واله وسلّم الذي غيّر مجرى التاريخ والحياة من خلال أعماله وأقواله العظيمة الداعية إلى إقامة حياة خالية من العنف وسفك الدماء، ولن يتم ذلك إلا من خلال هذه الأخلاقيات والآداب في الإسلام.

أما ما يقوم به بعض الأفراد اليوم بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين فلا علاقة له بالإسلام ولا يرضاه الدين، بل إنه جعل الاعتداء على أي من هذه الفئات المذكورة اعتداء على نصوص الشرع ومخالفاً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم ويعد ذلك في نظر الإسلام جريمة يستحق مرتكبها العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة.

جرأة أم قلّة حياء

أمل عبده الجندي

في الحقيقة إن ما دفعني لكتابة هذا المقال هو ما رأيته في ندوة كانت مليئة بالإعلاميات، وأثناء دخولنا قاعة الندوة كنت وكل ما نظرت يميناً أو يساراً أرى امرأة تمد يدها وتسلّم على رجل هنا او رجل هناك وكأنها أباحت هذا السلام لنفسها كونها إعلامية.. لماذا؟

هل هي الديمقراطية من وجهة نظر بعض زميلات المهنة؟ أم أنك لا تصبحين إعلامية إلا إذا مددت يدك لمصافحة الرجل؟! لماذا التجرّد من الميزة كونك امرأة..؟ لماذا تسخرين من نفسك وتقلّدين ما لا يستحب تقليده؟ ماذا ستستفيدين من السلام إذا تجرّدتي من معنى الإسلام..؟!

إن المرأة بأنوثتها وبحيائها مهما كان منصبها لابد أن تضع حدوداً تحميها من نظرة الرجل الشاذة لها.. ماذا سيقول عنك الرجل بعد أن تذهبي من أمام مخيلته؟ هل سيتحدّث عنك بإعجاب أم سيقول ذكية.. طيبة.. جريئة..؟! على العكس تماماً من ذلك كله، بل ستسمعين أخباراً تصلك لاحقاً لا تودين سماعها على الإطلاق، خاصة إذا اعتلى منصبك وكبرت في العمل، فلماذا لا تضعين نفسك في المكان المناسب من شأنك وعلوّ رقيك؟!

فالجرأة أن تتحدثي باحترام وتقفي بوقار وليس الجرأة أن يقال أنك ناعمة وأنك كذا وكذا.. فالفرق بين الجرأة وقلّة الحياء خيط رفيع يقف حاجزاً، فإذا انقطع تجرّد من معناه الصحيح واختلطت مضامينه، فهل هذه المساواة التي تبحثين عنها، فقد تكون المساواة في العمل.. في الجهد وقيمته.. في العلم والمعرفة في صنع القرار وفي.. وفي.. وليس المساواة أن تتجرّدي من معنى أنوثتك ومن حيائك.. ولولا وجود الفروقات الواضحة في القرآن الكريم بين الرجل والمرأة لخلقنا الله رجالاً على حدٍ سواء أو نساء، وبما أن الله جعل غرضه في الأنثى غير غرضه في الرجل فلابد أن تكون لنا مميزات نتحلّى بها تجعل الرجل يهابنا ويحترمنا رغماً عنه.

Mydreams__6575@yahoo.com